

## المشكلات العملية للغة العربية

### د. علي الباز

#### المشكلات الواقعية التي تواجهها اللغة العربية

المحزن حقاً، أننا نجد - حالياً- أن اللغة العربية تواجه عدة مشكلات، قد يؤدي السكوت عليها وعدم مواجهتها بالعلاج الناجح إلى تدهور اللغة على المدى الطويل، وإلى أن تصير - لا قدر الله - لغة شبه مهجورة، لا يستخدمها العرب أو المسلمون إلى في أداء الشعائر الدينية التي تتطلب هذا الاستعمال، مما يؤدي بنا إلى أن نكون مثل أبناء بعض الديانات غير الإسلامية، الذين يستعملون في أداء صلواتهم لغاتهم القديمة.

واقعيًا - في التعامل في تلك الدول هي غير اللغة العربية كاللغة الانجليزية أو غيرها !! بل أصبحت اللغة المستخدمة بين الناطقين بالعربية - أنفسهم - خليطاً بين الكلمات العربية وبين كلمات أجنبية، إضافة إلى الإغراق في استخدام اللهجات العامية المحلية ! أضف إلى ذلك تربية الأطفال في المنازل على أيدي خدم من تلك الجنسيات غير العربية، مما أدى إلى ترعرع هؤلاء الأطفال الصغار، وقد تربت ألسنتهم وأذنانهم على تلك الكلمات غير العربية.. ثم التدريس لهؤلاء الأطفال في مدارس غير عربية، حتى اعوجت ألسنتهم، ونسوا لغتهم الأم وهي اللغة العربية للأسف الشديد!!

فإذا أضفنا إلى ذلك وسائل الاتصال الالكترونية وغيرها، حيث يتم التراسل عبر رسائل الهواتف الجواله والحاسوب، وشبكة الإنترنت، واستخدام اللغات الأجنبية في تلك الرسائل، بل وكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية، واستخدام رموز رقمية للدلالة على الحروف العربية! وانتشار كل ذلك كله بين الشباب.. كل ذلك ينذر بعواقب وخيمة على اللغة العربية.. بل

بشكل يجعله أكثر تقبلاً من جانب الأجيال الجديدة.

إضافة إلى تفضيل الناس الحديث - بل والكتابة الآن للأسف الشديد - باللهجات العامية وهجر الفصحى، بل لقد انتشرت اللهجات العامية في الإذاعات والقنوات التلفزيونية حتى لقد امتد استخدام تلك اللهجات العامية إلى نشرات الأخبار!!

ولقد انتشرت ظاهرة المدارس الأجنبية، وإقبال الناس على إلحاق أولادهم للتعليم بتلك المدارس، التي تستخدم اللغات الأجنبية في تعليم طلابها (ولا تهتم بتدريس اللغة العربية بالقدر ذاته). إضافة إلى الجامعات وما قد تطلبه دراسة موادها من استخدام للمصطلحات الأجنبية لتلك المواد، وعدم الاهتمام بتعريب تلك المصطلحات.

كما أن انتشار الوافدين من غير العرب (من الهند والفلبين.. الخ) في بعض الدول خاصة دول الخليج العربي، واستخدامهم للغاتهم، فيما بينهم، واستخدام لغة ثالثة - كالانجليزية - في التعامل مع العرب من سكان تلك الدول، جعل اللغة المستخدمة -

إن خوفي على لغتنا العربية، هو الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع، ذلك أن قراءة التاريخ تظهر لنا، كم انقرضت لغات (أي لغات لا يوجد من يتحدث بها الآن) أو تستخدم وتسمى اللغات المنقرضة، وكم ماتت لغات، وأضحى الآن لغات "ميتة" أي ما زالت معروفة ولكن لا يتحدث بها أحد الآن، ولكن تستخدم في سياقات معينة علمية أو دينية مثل اللغة اللاتينية، والإغريقية القديمة (في العهد الجديد) والهيروغليفية (أو المصرية القديمة) التي ما زالت تستخدم في علوم الآثار. والإنجليزية القديمة OLD ENGLISH التي انقرضت، وتحولت إلى الإنجليزية الحديثة. وكذلك لغة اليوتشي (هي لغة من لغات السكان الأصليين في جنوب شرق أمريكا وقد رحلوا إلى ولاية أوكلاهوما في بداية القرن ١٩) وهي من اللغات التي انقرضت وحلت محلها اللغة الانجليزية.

ومن تلك المشكلات - أو من أسبابها - استمرار تدريس اللغة العربية وقواعدها وأدبها - شعراً ونثراً- بالأسلوب العقيم القديم، الذي كانت تدرس به منذ عشرات السنين، دون محاولة تطوير ذلك الأسلوب

لهجة ريفية، وأخرى صعيدية، وثالثة بدوية... الخ، وهناك في البلاد العربية والإسلامية التي تتحدث العربية أمثلة لهذا الاختلاف بين اللهجات المستخدمة فيها.

والملاحظ أن ثمة كلمات كثيرات يستخدمها الأفراد في معاملاتهم وهم يحسبون انها عامية، مع أن تلك الكلمات فصحي، ولكنهم ينطقونها محرفة فتبدو عامية.

وهناك من الأفراد من يسخر اذا حدثته بالفصحى، أو حتى شكلت أواخر الحروف حسب موقعها - ضمًا أو نصبًا أو جراً، حيث يفضلون غالباً - تسكين أواخر الكلمات العامية.

- وتتم كذلك المراسلات البريدية والهاتفية باللهجة العامية.

- كما أن ما يسمى بوسائل التواصل الاجتماعي وهي ما تأخذ من وقت الأفراد حالياً - خاصة الشباب- أكثر من ثلثي يومهم وتتم باللهجات العامية!

٢- في الأجهزة الحكومية: تتم الخطابات الرسمية بلغة عربية، غير سليمة - غالباً - نحوًا وصرفًا بل وتزخر تلك الخطابات - عادة - بالأخطاء الإملائية.. وفاقد الشيء لا يعطيه!

٣- في البرلمانات (المجالس النيابية): تتم المناقشات بين الأعضاء في الجلسات البرلمانية وجلسات اللجان المختلفة بتلك البرلمانات - باللهجات العامية، بل ويتم تدوينها في محاضر تلك الجلسات بذات اللهجة.

والشيء بالشيء يذكر.. (فني البرلمان الفرنسي) الجمعية الوطنية

قواعد اللغة العربية - للمبتدئين من الطلاب - اختيار امثلة ونماذج شعرية صعبة (تكون أحياناً من شعر العصر الجاهلي!).

عدم الاهتمام بمدرسي اللغة العربية، في المدارس العربية الحكومية من حيث التشجيع - ومن حيث التقدير المادي والأدبي.

#### • ثانياً: في المدارس الأجنبية

من الطبيعي أن يقل بل ويتدنّى اهتمام تلك المدارس باللغة العربية وكذلك يكاد - عملياً - أن ينعدم إشراف وزارات وإدارات التعليم الحكومي على تدريس اللغة العربية بتلك المدارس الأجنبية.

#### • المشكلة الثالثة:

ندرة العثور على معاجم حديثة (قواميس) للغة العربية، بأسلوب مبسط حيث ينبغي على المجالس العليا للغة العربية في الدول العربية المختلفة، أن تتفق على سياسة مشتركة بينها لإنجاز مثل تلك المعاجم المبسطة، وتشجيع مؤلفي كتب اللغة على تأليفها، والمتابعة العملية الحقيقية لسبل تعليم اللغة العربية ودراستها بالمراحل الدراسية المختلفة.

#### • المشكلة الرابعة: في المجتمع

سنقتصر هنا على بيان موجز لجهاث معينة في المجتمع

١- التعامل اليوم للأفراد: يستخدم الأفراد في تعاملهم اليومي اللهجة العامية التي تكتسب عادة أردية مختلفة، حسب اختلاف المناطق والأقاليم، فهناك - في مصر - مثلاً

وعلى الهوية العربية ذاتها!!  
وسنقسم هذا البحث إلى فصلين:

### الفصل الأول

#### مشكلات اللغة العربية

وإذا تناولنا مشكلات اللغة العربية - الآن - بإيجاز، فنقسمها إلى الأنواع التالية:

#### - المشكلة الأولى: مع الطفل

• كيف سنلقن الطفل في البيت حب اللغة العربية، والمبادئ الأولى لها، كيف سنقوم بذلك، إذا كان أغلب الآباء والأمهات غير مؤهلين للقيام بتلك المهمة، فهم إما لم يؤهلوا لها، وذلك لدراساتهم في المدارس الخاصة الأجنبية، وعدم اهتمامهم - أصلاً - باللغة العربية، وإما لانبهارهم بتعليم أولادهم في تلك المدارس رغم أنهم يتحملون تكاليفها الضخمة.

• عدم تشجيع الأسرة - حالياً - لأبنائها على الاهتمام بدراسة اللغة العربية والاهتمام بها وحصر اهتمامهم على اللغات الأجنبية.

#### - المشكلة الثانية: التعليم

#### • أولاً في المدارس العربية

صعوبة مناهج اللغة العربية للمؤلفات المدرسية للغة العربية التي تحتوي تلك المناهج، وعدم تدرج تلك المناهج تدرجاً تصاعدياً، يتناسب مع أعمار التلاميذ بحيث يبدأ بالسهل المبسط في قواعد اللغة، والقراءة والكتابة باللغة العربية، ثم يتدرج - صعوداً - مع تصاعد أعمار التلاميذ ومن أمثلة تلك الصعوبة في شرح

الفرنسية ومجلس الشيوخ الفرنسي.. هناك نص في اللوائح البرلمانية يوجب استخدام اللغة الفرنسية الأصلية (وليس اللهجات) في المناقشات البرلمانية.

٤- في القطاع الخاص: تتم المراسلات وتحرير العقود بلغة غربية غير صحيحة - غالباً إملاء ونحواً وصرفاً، بل ولقد لاحظنا - للأسف الشديد- ان الإعلانات التجارية وغيرها التي يتم لصقتها على الجدران، أو نشرها في الصحف أو وسائل الإعلام المختلفة - تتم بلغة عامية!

#### • المشكلة الخامسة: مع الصحافة:

من يتابع الصحف اليومية والمجلات حالياً- في البلاد العربية والإسلامية - ويقارن اللغة فيها، بلغة الصحف في السنوات الماضية يعجب من الأخطاء اللغوية، واستعمال الكلمات العامية في كل ما يكتب في تلك الصحف، بل يصيبني الدهول أحياناً مما أشاهده في العناوين الرئيسية (المانشيتات) في صدر الصفحات، وقد امتلأت بالأخطاء الإملائية والنحوية الصرفية، فضلاً عن استخدام الكلمات العامية في المقالات والأخبار التي تمتلئ بها الصحف، ولك أن تقرأ ما يُسمى "ببريد القراء" حتى تتأكد من صحة ما أقول سواء في رسائل القراء المرسلة للصحيفة، أو في تعليقات محرري تلك الأبواب على تلك الرسائل.

ومن عجب أننا نعلم أن تلك الصحف تعين دائماً بعض ما يطلق عليهم بمصححي اللغة، وذلك من خبراء اللغة العربية والمتخصصين فيها، لمراجعة ما

يكتب في الصحف قبل النشر. وذلك فضلاً عن غياب أغلب الكتاب المتزمنين فكراً ولغة وأسلوباً، وهم ما يسمون بالقدوة.

#### • المشكلة السادسة: في الأدب

##### والفن

أ- في الشعر: انتشار ما يسمى بالشعر العامي (والشعر البدوي) والأزجال وغيرها، مما يتم كتابته باللهجات العامية، والتي تلقى انتشاراً واسعاً - حالياً وإقبالاً من الناس على قرائتها أو الاستماع إليها، أضف إلى ذلك انصراف القراء والمستمعين والمشاهدين للبرامج والندوات الشعرية - انصرافهم - أو أغلبهم - عن الشعر العربي الأصيل. سواء أكان عمودياً تقليدياً أو شعراً حديثاً (شعر التفعيلة) وذلك نظراً لأن كثيراً من كتاب الصنف الأول (العمودي) يحرص على اختيار الكلمات العربية الصعبة - بل والمهجورة أحياناً - بينما يمتلئ أغلب الصنف الثاني (شعر التفعيلة) بالرموز المبهمة ويغشاه الغموض المطبق، ربما تقليداً للشعر الأجنبي وربما إظهاراً لمدى اتساع دوائر علمهم بالأمور الفلسفية وتبحرهم بالتراث العالمي في الفكر والأدب.

ب- في الرواية والقصة: ويتكرر ذلك السبب (الذي ذكرناه لانصراف القراء والمتابعين عن قراءة ومتابعة الشعر العربي حالياً، نظراً لصعوبة فهمه وامتلائه بالرموز والغموض)، يتكرر ذلك السبب بالنسبة للرواية والقصة، إضافة إلى انتشار استخدام اللهجة العامية في كتابة تلك الروايات

والقصص.

ج- في السينما والإذاعة والتلفزيون: انتشار استخدام اللهجة العامية في الأفلام والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، بل - وهذا غريب وعجيب حقاً - بل حتى في نشرات الأخبار (السياسية والاقتصادية) والتي تعودنا على إذاعتها باللغة العربية الفصحى (ولا نقول ذلك من فراغ، فبعض نشرات الأخبار في بلادنا العربية - تحديداً في لبنان - تداع بالعامية!

بل ونلاحظ كثرة الأخطاء اللغوية والبرامج من بعض المذيعين ومقدمي البرامج، اذا تحدثوا باللغة العربية الفصحى.

بل وتمتلئ الأفلام والمسلسلات (خاصة الكوميديا) بالسخرية من اللغة العربية، ويؤدي بعض الممثلين أدواراً عن مدرسي اللغة العربية وعن المتحدثين بها، بأسلوب ساخر، لمجرد اضحاك المشاهدين، مما يرسب في أعماق هؤلاء المشاهدين، سخريتهم من اللغة العربية ومن التحدث بها.

د- في المسرح: غياب تقديم المسرحيات باللغة العربية (مثل المسرحيات الشعرية والتاريخية) وكذلك استخدام لهجة عامة متدنية.

هـ- في الأغنيات: غنى عن البيان مدى هبوط الأغنيات - في البلاد العربية - لغة ومعنى، إضافة إلى غياب غناء الأغنيات المأخوذة من قصائد الشعر العربي الأصيل، والتي كنا - نحن أبناء الأجيال السابقة - نسعد بها، حيث كان يؤديها كبار المطربين والمطربات

الأطفال) وكذلك الهدايا، وتأليف الأغاني والأناشيد البسيطة المقربة من الأطفال، وإصدار المجلات الخاصة بالأطفال باللغة العربية، وكذلك عمل البرامج التلفزيونية الخاصة بالرسوم المتحركة الناطقة باللغة العربية الفصحى الميسرة، وغير ذلك من الأمور التي تهيئ الأطفال لحب اللغة والإقبال على دراستها. أضف إلى ذلك عقد الدورات التدريبية للآباء والأمهات (خاصة حديثي العهد بإنجاب الأطفال وتربيتهم) لبيان مدى أهمية اللغة العربية كمقوم أساسي للمجتمع وتشجيع الطفل، ولبيان مدى ضرورة أن تكون هي الأولى - قبل اللغات الأجنبية - بالنسبة لتعليم الآباء والأمهات لأبنائهم في مراحلهم العمرية الأولى ولتشجيعهم على حب لغتهم القومية وإجادتها.

ثانياً: أتمنى صدور القوانين واللوائح الملزمة باستخدام اللغة العربية في جميع المراسلات والمعاملات الحكومية وغير الحكومية، وعقد الدورات التدريبية الخاصة باللغة العربية وكتابتها كتابة صحيحة في تلك المراسلات، وذلك للعاملين بتلك الأجهزة.

ثالثاً: أتمنى أن تخصص الدولة يوماً وطنياً كل عام، يمكن أن تطلق عليه (العيد الوطني للغة العربية)، تحثي فيه الدولة (بواسطة الاحتفالات والمسابقات، ومنح الجوائز للمتفوقين في اللغة في المعاهد العلمية وغيرها) تحثي فيه الدولة باللغة العربية، مما

## الفصل الثاني

### أمنيات

تحتاج معالجة مشكلات اللغة العربية - التي أوضحتها فيما سبق - إلى خبراء ومتخصصين ليس في اللغة العربية فحسب - بل إلى خبراء في معالجة مشكلات اللغات، وكذلك إلى عقد مؤتمرات ذات برامج وخطط محددة، تعكف على دراسة مشكلات لغتنا القومية، واقتراح الخطط الواقعية لمعالجتها، مؤتمرات دراسة وتحليل وليست مجرد مؤتمرات لإلقاء الكلمات الرنانة والخطب الطنانة، ثم تنتهي إلى توصيات حماسية تنتهي بها المطاف إلى الأدرج ويطون الملفات! وأنا أكتب الآن هذه الأمنيات وليس التوصيات (التي أرجو الله ألا تكون من الصنف السابق!) لمعالجة بعض مشكلات اللغة العربية (التي أوضحتها من قبل) وذلك على أمل فحصها من قبل المتخصصين في علاج مشاكل اللغات، وتطبيق الصالح منها، وهذه الأمنيات هي: أولاً: أتمنى الاهتمام باللغة العربية، بالنسبة للأطفال، في البيت، وفي المدرسة، وتقريبها إليهم وإلى افهامهم بغية الوصول إلى محبتهم للغة العربية، واقترابهم منها وعدم نفورهم منها وتخوفهم من صعوبتها، وذلك كنتيجة لصعوبة مناهجها والصعوبة الشديدة للمؤلفات المدرسية الخاصة باللغة العربية ولكي نحيب اللغة إلى أطفالنا (وهذه مسألة يجدر أن يشترك في بحثها أصلاً خبراء علم النفس) فإن إجراء المسابقات الميسرة للأطفال ذات الجوائز (من النوعية التي يجبها

في السابق.

### • المشكلة السابعة: مع المجتمع الدولي

أ- بدهاءة فإن أبناء العرب المغتربين والمقيمين بالدول الأجنبية، يعانون من مشكلة تعلم اللغة العربية، بل ومشكلة التحدث بها، بل وأداء الشعائر الدينية الاسلامية باستخدام اللغة العربية.

ب- بل لم يتم - إلا أخيراً ومتأخراً جداً - اعتماد هيئة الأمم المتحدة للغة العربية، كلفة رسمية من بين اللغات المعتمدة دولياً في المنظمات والهيئات الدولية المختلفة المنترعة من الأمم المتحدة وخاصة اليونسكو (منظمة الثقافة العالمية).

ج - من النادر جداً أن تتم المباحثات الرسمية بين ممثلي الدول العربية وبين ممثلي الدول الأجنبية باللغة العربية، بل تتم باللغات الأجنبية (الانجليزية أو الفرنسية). وينطبق ذلك على المحادثات والمباحثات المباشرة بين أغلب رؤساء الدول العربية ووزرائها وكبار قادتها وبين رؤساء وزراء الدول الأجنبية، حيث تتم باللغات الأجنبية أو باستخدام مترجمين يترجمون من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية وبالعكس.

د- كما يتم ذلك في المراسلات مع السفارات الأجنبية ومع الهيئات الدولية المختلفة، بل وعند لقاء الكثير من الكلمات التي يلقيها ممثلو الدول العربية، ويتم الاستعانة بمترجمين عن القاءها باللغة العربية.

يرسخ في الأذهان مدى أهمية لغتنا القومية بالنسبة لأهلها.  
 رابعا: أتمنى أن يزداد اهتمام مجتمعات اللغة العربية في دولنا العربية، والمجالس العليا المخصصة للغة العربية، أن يزداد اهتمامها برعاية تلك اللغة واقعيًا وعمليًا، وذلك بواسطة إصدار المعاجم المبسطة والكتب الميسرة لتعليم أصول اللغة للناس، وعمل المسابقات ومنح الجوائز للمتفوقين، متابعة سبل تدريس اللغة بالمدارس والجامعات.  
 خامسا: أتمنى توجيه وإلزام المؤسسات الخاصة والجمعيات الخيرية والنقابات المهنية (ك نقابة المعلمين، ونقابة الصحفيين خاصة) بالاهتمام باللغة العربية وأصول الكتابة الصحيحة في الصحف نحوًا وإملاء وعقد الدورات التدريبية المستمرة الخاصة بذلك.  
 سادسا: أتمنى أن يتم ترصيع الدساتير والقوانين الأساسية في الدول العربية بنصوص ملزمة (وليست مجرد نصوص توجيهية غير ملزمة رسميا) توجب وتلزم - رسمياً - بالاهتمام باللغة العربية وتلزم بتدريسها في المدارس الحكومية والخاصة وفي مراحل التعليم (الابتدائية والإعدادية المتوسطة) والثانوية، والاهتمام بها في المرحلة الجامعية، وأن تكون المؤلفات الدراسية باللغة العربية وخاصة في المرحلة الجامعية.

سابعاً: أتمنى أن تعمل كل دولة عربية في اتصالاتها ومحادثاتها الرسمية وغير الرسمية مع الدول الأجنبية على إعلاء شأن اللغة العربية، واستخدامها في اتصالاتها ومكاتبها مع تلك الدولة الأجنبية، ومع المنظمات الدولية، وكذلك المؤتمرات الدولية.  
 ثامنا: أتمنى أن يتم تشجيع وسائل الإعلام والمؤسسات الفنية على إنتاج البرامج والأفلام والمسرحيات باللغة العربية الفصحى (الميسرة) وعمل المسابقات ورصد الجوائز للأعمال الفنية المتميزة  
 تاسعا: أتمنى الاهتمام بالشعر العربي خاصة وبالأدب العربي عامة (فهو الحارس الحقيقي للغة العربية) وذلك بتشجيع كتابة الشعر العربي والرواية والقصة باللغة العربية الفصحى، لا بالعامية وعمل المسابقات ورصد الجوائز لتشجيع أصحاب المواهب الحقيقية وذلك بنشر أعمالهم والاحتفاء بهم وتكريمهم.  
 عاشرا: أتمنى - الاهتمام - بوجه خاص - باللغة العربية في الدولة التي يكثر فيها الوافدون من الدول الأخرى (غير العربية) ونعني بها الدول العربية في منطقة الخليج العربي، وذلك من حيث التعليم في المدارس واستخدام اللغة العربية بها، ومن حيث تعامل العرب الناطقين باللغة العربية باعتبارها اللغة الأم

لهم - مع هؤلاء الوافدين -، حيث يتم التعامل معهم - عادة- باللغات الأجنبية وخاصة اللغة الإنجليزية.

### ملخص

#### المشكلات العملية للغة العربية

تتناول الدراسة المشكلات العملية الواقعية للغة العربية في الوقت الحاضر وقد تناولنا أولاً: مشكلات اللغة العربية بالنسبة للطفل العربي والبيت العربي، وكذلك مشكلة اللغة في التعليم وفي المعاهد العلمية، وصعوبة المناهج، وكتب اللغة العربية، وكذلك في المدارس العربية والمدارس الأجنبية.  
 وتناولنا كذلك مشكلة اللغة العربية في المجتمع من حيث المعاملات اليومية بين الأفراد، وكذلك في الجهاز الحكومي والمجالس النيابية، ثم تناولنا مشكلة اللغة العربية مع الصحافة، وفي المجالات الأدبية والفنية (في الشعر والقصة والرواية) (وفي الأفلام والمسرح والإذاعة والتلفزيون والأغنيات).  
 كما تناولنا مشكلة اللغة بالنسبة للمجتمع الدولي والهيئات الدولية والدول الأجنبية  
 ثانياً: ألقينا بالمشكلات، أمنياتنا أو توصياتنا بالنسبة للحلول التي نقترحها لتلك المشكلات في جميع المجالات.  
 ويستهدف البحث - أصلاً - الحفاظ على لغتنا القومية، والسبل المؤدية لذلك، في جميع المجالات في مجتمعنا العربي.

## المراجع

- أحمد عطا الله - القاموس السياسي - ١٩٦٨ - القاهرة.
- د. بطرس البستاني - قاموس محيط المحيط.
- جان جاك روسو - محاولة في أصل اللغات - تعريب محمد محجوب - تقديم د.عبد السلام المسدي الدار التونسية للنشر.
- د. حسن ظاظا - اللسان والإنسان - مدخل إلى معرفة اللغة - مدخل إلى معرفة اللغة - دار القلم دمشق - الدار الشامية بيروت - الطبعة الثانية ١٩٩٠.
- قاموس المنجد في اللغة والإعلام - الطبعة ٤٣ سنة ٢٠٠٨ - دار المشرق - بيروت.
- لسان العرب- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - مختار الصحاح - دار الجيل - بيروت.